تردد في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه فاخبر
سبحانه وتعالى ان تقرب العبد بالفرائض ولا يزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه الله فيصير
العبد محبوبا لله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين
وقال تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين وقال تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص وقال تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
وقال تعالى وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين فقد اخبر انه يحب المتبعين
لرسوله والمجاهدين في سبيله وانه يحب المتقين والصابرين والتوابين والمتطهرين
وهو سبحانه يحب كل ما امر به امر ايجاب او استحباب وقوله وتعلم ما توسوس به نفسه
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يقتضي انه سبحانه وجنده الموكلين بذلك يعلمون
ما يوسوس به العبد نفسه كما قال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا
لديهم يكتبون فهذا يسمع ومن يشاء من ملائكته واما الكتاب فرسله يكتبون
كما قال ههنا ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى انا نحن نحيي الموتى
ونكتب ما قدموا واثارهم واخبر بالكتابة بقوله نحن لان جنده يكتبون بامره
وفصل في تلك الاية بين السماع والكتابة لانه يسمع بنفسه واما الكتابة الاعمال
فتكون بامره والملائكة يكتبون فقوله ونحن اقرب اليه مثل قوله تلك ما قدموا
واثارهم لما كانت ملائكته متقربين الى العبد بامره كما كانوا كاتبين على بامره
فان ذلك وقربه من كل احد بتوسط الملائكة لتكلمه كل بتوسط الرسل كما قال
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء فهذا تكلمه لجميع عباده بواسطة الرسل وذاك قربه اليهم عند الاحتضار
وعند الاقوال الباطنة في النفس والظاهرة على اللسان وقال تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد غلط طائفة ظنوا ان نفسه هو الذي يسمع
منه القران وهو الذي يقرا بنفسه بلا واسطة عند قراءة كل قاري كما غلطوا في

هذا القرب

هذا القرب وهم طائفة من متاخري اهل الحديث ومتاخري الصوفية ومن الناس
من يفسر قولهم القائلين بانه اقرب الى كل شيء من نفس ذلك الشيء بان الاشياء معدومة
من جهة انفسها وانما هي موجودة بخلق الرب سبحانه وتعالى لها وهي باقية ببقائه
وهو سبحانه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فلا وجود الا بايجاده ولا باقي الا ببقائه
فلو قدر انه لم يشا خلقها وتكوينها لكانت باقية على العدم ولا وجود لها اصلا فصار
هو اقرب اليها من ذواتها فان تكوين الشيء وخلقه وايجاده هو فعل الرب سبحانه وتعالى
اقرب الى المخلوق من المخلوق الى نفسها لهذا الاعتبار وقد يفسر بعضهم قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه لهذا المعنى فان الاشياء كلها بالنظر الى انفسها عدم محض وشيء
صرف وانما هي موجودة تامة بالوجه الذي لها الى الخالق وهو تعلقها به ومشيئته
وقدرته باعتبار هذا الوجه كانت موجودة وبالوجه الذي يلي بها نفسها لا تكون الا معدومة
وقد يفسر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل ولكن تقول هذه المعاني
صحيحة في انفسها فانه لولا خلق الله للاشياء لم تكن موجودة ولولا ابقاؤه لها لم
تكن باقية وقد تكلم النظار في سبب افتقارها اليه هل هو الحدوث فلا تحتاج الا في
حال الاحداث كما يقول ذلك من يقوله من الجهمية والمعتزلة ونحوهم او هو الامكان
الذي يظن ان يكون بلا احداث بل يكون الممكن المعلول قديما ازليا وممكن افتقارها
في حال البقاء بلا احداث كما يقوله ابن سينا وطائفة وكلا القولين خطا كما قد بسط
في موضعه وبين ان الامكان والحدوث متلازمان كما عليه جماهير العقلاء من الاولين
والاخرين حتى قدماء الفلاسفة كارسطو واتباعه فانهم انما يقولون ان كل
ممكن فهو محدث وانما خالفهم في ذلك ابن سينا وطائفة وهذا انكر ذلك عليه اخوانه
من الفلاسفة كابن رشد وغيره والمخلوقات مفتقرة الى الخالق فالفقر وصف
لازم لها دائما لا تزال مفتقرة اليه والامكان والحدوث دليلان على الافتقار لان
هذين الوصفين جعلا الشيء مفتقرا بل الاشياء مفتقرة الى خالقها لازم لها لا
تحتاج الى علة كما ان غناء الرب لازم لذاته لا يفتقر في اتصافه بالغنا الى علة وكذلك
المخلوق لا يفتقر في اتصافه بالفقر الى علة بل هو فقير لذاته لا تكون ذاته الا فقيرة فقرا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)